اخرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابراهيم فنظر الى الاصنام
سبعين صنما مصطفة وثم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان
بالليل فكسرها كلها بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه عن قتادة
لك تبرا من قومه وروى سمعه رجل واحد جذاذا قطاعا من الجذ وهو القطع وقري
والفتح وقري جذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه
يرجعون الا اليه لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسبه لالهتهم فيبكتهم بما اجاب به من قوله
فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وعن الكلبي اليه الى كبيرهم ومعنى هذا لعلهم يرجعون اليه كما يرجع
العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهولاء مكسورة وما لك صحيحا والفاس على عاتقك
بنا على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم بعقولهم واعتقادهم في الهتهم وتعظيمهم
له مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجهالا وان قياس حال من يسجد له
للعبادة ان يرجع اليه في حل المشكلات **فان قلت** فاذا رجعوا الى
مكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشراك في اعراقهم فاي فايدة دينية في رجوعهم اليه
فعله ابراهيم صلوات الله عليه عرضا **قلت** اذا رجعوا اليه تبين
انه لا ينفع ولا يضر وظهر انهم في عبادته على جهل عظيم اي ان فعل هذا الكسر والحطم
الظلم معدود في الظلمة اما لجراته على الالهة الحقيقة عندهم بالتوقير والاعظام واما
او افراطا في حطمها وتماديا في الاستهانة بها **فان قلت** ما حكم
بعد سمعنا فتى واي فرق بينهما **قلت** هما صفتان لفتى الا ان الاول
ذكرهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما سمع واما
فليس كذلك **فان قلت** ابراهيم ما هو **قلت** هو خبر مبتدا
ومنادى والصحيح انه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى **قالوا فاتوا به على اعين**
على اعين الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اي بمراى منهم ومنظر **فان قلت**
الاستعلاء في على **قلت** هو وارد على طريق المثل اي يثبت اتيانه في الاعين
ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه **لعلهم يشهدون** عليه بما سمع منه وبما فعله
دون عقوبتنا وروى ان الخبر بلغ نمروذ واشراف قومه فامروا باحضاره **قالوا ءانت**
فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون
معاريض الكلام ولطايف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا الاذهان الراضة من علماء المعاني
فيه ان قصد ابراهيم صلوات الله عليه لم يكن الى ان ينسب الفعل الصادر
الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه
لزامهم الحجة وتبكيتهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق
شهير بحسن الخط انت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الخط او لا يقدر الا على
فاسد فقلت له بل كتبته كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء
به عنك واثباته للامي او المخرمش لان اثباته والامر داير بينكما للعاجز
استهزاء به واثبات للقادر ولقائل ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها
مرتبة وكان غيظ كبيرها اكبر واشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل
هو الذي تسبب لاستهانته بها وحطمه لها والفعل كما يسند الى مباشره
الى الحامل عليه ويجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم
ون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا واشد منه ويحكى انه قال
غضب ان يعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها ان يفعل
وقرا محمد بن السميفع فعله كبيرهم يعني فلعله اي فلعل الفاعل كبيرهم
الى انفسهم فقالوا انكم
انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هولاء ينطقون نكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه

وانتكس انقلب اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاوا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا
عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وان هولاء مع تقاصر حالها عن حال
الحيوان الناطق الهة معبودة مضارة منهم او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابراهيم مجادلين عنه
حين نفوا عنها القدرة على النطق وقلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلا وانكسارا وانخذالا
مما بهتهم به ابراهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم وقري نكسوا بالتشديد ونكسوا على
لفظ ما سمي فاعله اي نكسوا انفسهم على رؤسهم قراه رضوان بن عبد المعبود **قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون**
اف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه متضجر اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع
عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتافف بهم واللام لبيان المتافف به اي لكم ولا لهتكم
هذا التافف **قالوا حرقوه وانصروا الهتكم** اجمعوا اراءهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل
اذا قرعت شبهته بالحجة وافتضح لم يكن احد ابغض اليه من المحق ولم يبق له مفزع الا مناصبته
كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم حين عجزوا عن المعارضة والذي اشار
باحراقه نمروذ وعن ابن عمر رضي الله عنه رجل من اعراب العجم يريد الاكراد حين هموا باحراقه وروى
حبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وجمعوا شهرا اصناف الخشب الصلاب حتى ان كانت
المراة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير
تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها فناداها جبريل احرقت
عليه السلام يا نار كوني بردا وسلاما ويحكى ما احرقت منه الا وثاقه وقال له جبريل حين
رمي به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي
وعن ابن عباس انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واطل عليه نمروذ من الصرح فاذا هو
في روضة ومعه جليس له من الملايكة فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف
بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة
بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه ولذلك جاء لا يعذب بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا
ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا موزرا فاختاروا له اهول المعاقبات
وهي الاحراق بالنار والا فرطتم في نصرتها ولهذا عظموا النار وتكلفوا في تشهير امرها
وتفخيم شانها ولم يالوا جهدا في ذلك **قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم** جعلت
النار لمطاوعتها فعل الله وارادته كمامور امر بشي فامتثله والمعنى ذات برد وسلام امر
فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام والمراد ابردي فيسلم منك ابراهيم او ابردي
بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها **فان قلت**
كيف بردت النار وهي نار **قلت** نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر حران
وابقاها على الاضاءة والاشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شي قدير ويجوز ان
يدفع بقدرته عن جسم ابراهيم اذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم
ويدل قوله على ابراهيم **وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين** وارادوا ان يكيدوه ويمكروا
به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه المبكت وفزعوا
الى القوة والجبروت فنصره وقواه **ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين**
نجيا من العراق الى الشام وبركاته الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت نشرت
في العالمين شرايعهم واثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه
بكثرة الماء والشجر والثمر والخصب وطيب عيش الغني والفقير وعن سفيان انه خرج الى
الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملا فيه الجراب بدرهم وقيل ما من ماء عذب
الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس وروى انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة
وبينهما مسيرة يوم وليلة **ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين**
النافلة ولد الولد وقيل سال اسحق فاعطيه واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1